الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -
كلية : الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : ...../ ....
رقم التسجيل : 1335087261
رقم التسجيل : 1335087287

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : دراسات لغوية
بعنوان

الصوت في القرآن الكريم

سورة الرحمن أنموذجا

إعداد الطالبتين :

زيتوني شهيناز

مرهون كنزة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

د.عثمان مقيرش	أستاذ محاضر – أ-	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. أرفيس بلخير	أستاذ محاضر – أ-	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د.مبرك حسين	أستاذ محاضر – أ-	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي"

النمل 19

الحمد لله الذي به تتم الصالحات , وبتوفيقه تنجز الأعمال, نحمده سبحانه وتعالى أن وفقنا إلى انجاز هذا العمل , ونسأله أن يتقبله منا قبولا حسنا وبعد:

إن الشكر لأهل الخير و الفضل واجب ,وخلق جميل فمن شكر الآخرين لخيرهم وأفعالهم فقد شكر الله, وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" ,وعليه نزجي شكرنا الخالص

للأستاذ الكريم وشيخنا الفاضل الأستاذ الدكتور" أرفيس بلخير " داعيتان له المولى بذكر خير لا ينقطع أن ينفع الله الأمة به وبعلمه لقاء ما شرفنا من قبول تحكيم الرسالة, فأسرى لنا كل النصائح والتوجيهات, ولم يبخل علينا بوقته وجهده ولكذا صبره , فكان لنا خير مشرف وأقدر مرشد, فأعلى الله مقامه ورفع درجته عنده.

كما نتقدم مسبقا بأسمى معاني الشكر و جزيل عبارات الامتنان, للأعضاء لجنة المناقشة المحترمين من الأساتذة والدكاترة الأفاضل , الذين نتشرف بانتسابنا طلابا إليهم والجلوس إلى طاولة علمهم, على تفضلهم بالقراءة فالتوجيه, والإشارة فالتصويب, من أجل تقويم وتنقيح هذا البحث, هذا التقويم الذي لا يزيد بحثنا إلا قيمة ورفعة فجزاكم الله عنا خير الجزاء وصادق الثناء.

مقدمة

مقدمة :

لقد حظيت اللغة العربية بدراسات متنوعة شملت جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، ولم يغير الزمان من تلك الدراسات إلا الشيء اليسير، ولقد كان ويظل القرآن من الأسباب الرئيسة في اهتمام الباحثين بهذه اللغة، والعكوف على دراستها من الناحية الصوتية ودلالتها المعنوية، ومما لا شك فيه أن للصوت أثره الكبير في تحديد المعنى ، هذا الأخير جزء من قضية كبيرة نعني بها : علاقة الصوت بالمعنى وربط أصوات اللغة بالأغراض والمقاصد ، ووضع الصوت في مقامه المناسب، وانطلاقا من هذا واستكمالا لجهود العلماء والباحثين في إظهار الجوانب الصوتية تشرفنا باختيار هذا البحث الموسوم ب: "الصوت في القرآن ، سورة الرحمان أنموذجا " ، ولا غرو في أن كل من يقرأ كتاب الله قراءة متأنية ينتابه شعور بالجمال وإحساس فياض بالمتعة التي لا يوجد لها في كلام البشر مثيل ، وفي ضوء هذا انبنى بحثنا على تساؤل يعد إشكاليته الرئيسية وهو :

ما سر الأسلوب الصوتي البديع الذي يسموا به القرآن فيجعله مميزا منفردا يتغلغل في النفوس والقلوب؟

ومن هذا الإشكال تتمحور مجموعة من التساؤلات نجملها في :

- أين يكمن الجمال الصوتي في القرآن، أفي المعنى أم المبنى؟
- هل تعبر الأصوات بصفاتها وملامحها والبنى المقطعية الواردة فيها بتشكيلاتها المختلفة عما في السورة من جمال وحس موسيقي ؟
- كيف يتجسد الإيقاع على المساحة الأرضية للسورة، وما مدى الدور الذي يلعبه في ملائمة النص القرآني ؟
- ما علاقة الفاصلة بالإيقاع القرآني والسياق الصوتي الذي وردت فيه ؟
- ما القيمة الجمالية التي يحدثها التكرار في سورة الرحمان ؟

إن اختيارنا لهذا الموضوع في بادئ الأمر لم يكن وليد الصدفة بل كان وفقا لتفكير مسبق أدركنا من خلاله أهمية الموضوع وقيمته العلمية، وقد دفعنا لاختياره تظافر كل من العامل الذاتي والموضوعي لخوض غمار هذه التجربة متسلحين بتلك الجهود العظيمة لعلماء الأصوات في اللغة العربية.

ولعل أهم ما يقودنا لهذا الموضوع من الدوافع الذاتية هو:

- الرغبة في إظهار أهمية الموضوع وإبراز أهم جوانبه الصوتية .
- إيماننا بأن موضوع هذا البحث من أجل ما يصرف فيه الطالب وقته وجهده.
- يقيننا بأن القرآن هو خير مجال للكشف عن جمال أصوات اللغة العربية.

أما الأسباب الموضوعية الداعية لعملنا هذا فهي:

- نقص المكتبة الجامعية لمجال المزاوجة بين الصوت والقرآن .
- محاولة الاستفادة من المناهج الحداثية كالإحصاء .
- توفر المصادر والمراجع مما يحقق إتمام بحث متكامل ، مستند على أسس راسخة وأراء مدعمة بأسانيدها .

وتكمن أهمية هذا البحث في :

- دراسة العلاقة بين الصوت ومعناه والكشف عن خباياه .
- التحكم في آليات البحث العلمي في هذا الموضوع .
- تزويد المكتبة بمراجع إحصائية .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد وفصلين: الأول نظري والثاني تطبيقي متبوع بخاتمة.

فكان المدخل التمهيدي خطوة ثابتة أمام القارئ لمعرفة كنه الصوت بإدراج عرض مفهوماتي لكل من الصوت والقرآن فسورة الرحمان ، وكان لنا رأينا الخاص في كل جزئية انطلاقا مما تجمع لدينا من معطيات شكلنا بها تصورا جديدا ، ثم أتبعناه بالفصل الأول النظري : وهو مجرد محاولة متواضعة لاستجلاء إسهامات الدارسين الصوتيين القدماء والمحدثين ونذكر منهم :

الخليل بن أحمد الفراهيدي ، عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ، وابن جني ، أما بالنسبة للمحدثين فنجد : إبراهيم أنيس ، وعلي الصغير.

وجاء الفصل الثاني وهو عبارة عن دراسة تطبيقية اعتمدت على آليات متعددة نذكر منها: الاستقراء، والإحصاء، والتحليل، والاستنتاج، والموازنة.

وذيلنا البحث بخاتمة عامة لخصنا فيها أهم الأفكار الواردة فيه مع استعراض أهم النتائج التي أحصيناها في هذا البحث.

واعتمدنا في مذكرتنا هذه على المنهج الوصفي القائم على التحليل الذي يصف الظاهرة من خلال استقراء النصوص القرآنية في سياقاتها ، وقد تجلى المنهج الوصفي خاصة في الفصل النظري وكان الباقي من نصيب المنهج التحليلي الذي رأيناه مناسبا لمثل هذه الدراسة .

نقد المصادر: الدراسات الصوتية والقرآنية كثيرة جدا وجليلة القدر أيضا وفيها الكثير من أسرار هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه ، لكن معظم الدراسات اقتصرت على دراسة النظام الصوتي من حيث خصائصه ولم يكن هناك بد من وجود دراسة إحصائية تحليلية خاصة في سورة الرحمان وهو ما دفع بنا إلى تناول هذا الموضوع.

أهم الصعوبات : أما عن الصعوبات التي اعترضتنا فهي متنوعة ومتعددة نذكر منها :

- صعوبة البحث في الدراسات القرآنية، فلا مجال إلا للعلم القائم على الأدلة وتحري أقصى درجات الصواب.
- تداخل مجالات البحث وتشعبها بين علوم القرآن والصوت .
- قيام الكثير من الاستنتاجات في البحث على أحكام ذاتية، ما يجعل تبليغها في شكل حقيقة علمية للآخرين أمر صعب.

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أنه ورغم كل هذه الصعوبات فقد تخطينا أغلبها إن لم نقل كلها، بفضل المولى عز وجل فله الحمد والشكر ، ثم توجيهات الأستاذ الدكتور" أرفيس بلخير" الذي نتوجه إليه من هذا المقام بجزيل الشكر والعرفان لما أعاننا به من توجيه، ولما قدمه لنا من وقته وعلمه وخبرته وكذا رعايته لهذا البحث طيلة العام الدراسي .

مدخل تعريفات ومفاهيم

مفهوم الصوت

مفهوم القرآن

تعريف سورة الرحمن

الصوت لغة :

"صوت فلان بفلان تصويتا، أي دعاه وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات ورجل صائت حسن الصوت شديده ".[1]

"وجاء على لسان الأصفهاني:" الصوت ضربان : ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه، وضرب بالفم، والذي بالفم ضربان نطق وغير نطق ، وغير النطق كصوت الناي والنطق منه إما مفرد من الكلام وإما مركب قال تعالى :﴿وَخَشَعَتْ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾.[2]

الصوت اصطلاحا :

الصوت عند ابن جني "عرض يخرج مع النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا".[3]

الملاحظ هنا أن ابن جني يسمي وقفة الانثناء مقطع، ويسمي كذلك المقطع عند الانثناء حرف، وإنا لا نحسب هذه التسمية الصريحة بهذه الدلالة الاصطلاحية الناصعة سبق إليها أحد قبل ابن جني ، ثم إن نظرة فاحصة متأنية في هذا التعريف الحافل بالمفردات الصوتية الفذة تجعلنا نقف على حقائق تواضعت عليها اليوم حركة الالسنيين

[1]-1424ه- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، (2003م) ، ج2، باب الصاد، مادة صوت ، ص 421 .

[2]- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم دمشق، ط4(1430 ه – 2009م) ، مادة صوت، ص 496 .

[3]- أبي الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1(1421 ه – 2000م) ج2، ص 19.

العامة إذ نجده يميز بين الجرس الصوتي لكل حرف معجمي بحسب اختلاف مقاطع الأصوات، فنلمس لكل حرف جرس ولكل جرس صوت.

ويشير الجاحظ إلى الصوت فيقول: " اللفظ هو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف" .[1]

يتضح من هذا التعريف أن الصوت المراد تعريفه ها هنا,إنما هو الصوت اللغوي الخاص بالكائن الوحيد على وجه الأرض القادر على تركيب وتحليل الأصوات بالمنحة الربانية التي ميزه الله بها عن سائر المخلوقات .

وعماد الرؤية هذه إنما مرده إلى العبارة التي أوردناها في آخر التعريف، ولا تكون حركات اللسان لفظا إلا بظهور الصوت ولا يكون الحرف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف.

فالصوت بالضرورة ظاهرة طبيعية يتحول إلى ظاهرة لغوية متى ما اندمج وأصوات أخرى لتأليف نسيج ذا صيغ ودلالات تعبر بوجه أو بآخر عن مراد المتكلم في قوالب لفظية متعددة.

ويمكن أيضا الاستنتاج من خلال هذا التعريف أن للصوت صورتان عند الجاحظ، أولاهما صورة صوتية وهي ما للألفاظ من امتداد منسق في الزمان، وثانيهما صورة مفهومة تحمل الدلالة على شيء أو عدة أشياء متجاورة بذلك الجرس الصوتي بإيقاعاته المختلفة إلى إبراز المعنى، ومن هنا تبوأ الكلام منزلة رائدة في الدراسة والتحليل للوقوف على مختلف عناصره التعبيرية .

[1]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخا نجي القاهرة ، مصر، ط7 (1418ه-1998م)ج2 ، ص 56 .

كما لا يمكننا تجاهل الدراسات الصوتية القديمة، أيضا ليس بالإمكان المرور دون ذكر جهود الباحثين المحدثين .

يعرف إبراهيم أنيس الصوت بقوله: " الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات".[1]

القرآن لغة :

القرآن " التنزيل وقرأت الشيء قرآنا جمعته وضممته إلى بعض.

قال سيبويه:" قرأ واقترأ بمعنى علا قرئه وقارأه مقارأة طلب إليه أن يقرأ ورجل قراء حسن القراءة"[2].

القرآن اصطلاحا :

قال بعض العلماء" تسمية هذا الكتاب قرآن من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه "[3].

فالقرآن هو الكتاب الجامع المفتوح القابل للدراسة في كل زمان ومكان يعد مصدر المعارف الدائم، وقد كان له بعد الله الفضل في حفظ اللغة العربية إذ بقيت رغم مر الزمن قوية فتية.

والقرآن العظيم هو: التجويد والعلم والعقل والتدبر، يمتاز بأسلوب صوتي ساحر يستولي على الأحاسيس والمشاعر، فرغم قلة حجمه تقتصر الألباب البشرية عن إحصائه واستقصائه كما قال المولى عز شأنه: " ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾"[4]

[1]- إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ص 5.
[2]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان اللسان تهديب لسان العرب ، ص 366 .
[3]- الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص 668 .
[4]- الأنعام، الآية 38

وهو كذلك كتاب هداية وتشريع ونحن لا نشك في ذلك، ولكنه من جانب لغوي كتاب العربية الخالد يحرس لسانها ويقوم أود بنانها فهي محفوظة به وهو محفوظ بالله قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]

التعريف بسورة الرحمان:

سورة الرحمان" مكية على حد قول الحسن، وعروة، وعكرمة، وجابر، وروى جماعة عن ابن مسعود ومقاتل أنها مدنية سوى الآية السابعة والعشرين فهي مكية" [2].

وفي هذه السورة حديث عن نعم الله وجلائله التي تمثل عنوانا لآلائه الباهرة ونعمه العظيمة من خلق للإنسان وتعليم للبيان، وإبداع في الإنشاء وتسيير الأفلاك لتختم السورة بإشارة لامحة واضحة تعظ فيها الناس بالفناء والتلاشي.

عدد آياتها ست وسبعون آية عند البصريين، وسبع وسبعون آية عند الحجازيين، وثمان وسبعون آية عند الكوفيين لأنهم عدوا الرحمان آية.

ولعل ما يلاحظه الباحث في سياق السورة الكريمة أنها ذات طابع مكي, وهذا من خلال الإشارة إلى يوم الحساب، والبعث، وعرض مشاهد الانقلاب الكوني وما يعقبه من حساب وعذاب وثواب، فهي تشير بجلاء إلى تأكيد أصول العقيدة الإسلامية.

[1]- الحجر، الآية 09.

[2]- أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (1405- 1985) ، ج1، ج2، ص 151 .

وردت تسميتها في أحاديث كثيرة فعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمان " [1].

وقد ذكر في سبب نزولها أنها جاءت ردا على قول المشركين المحكي في القرآن ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً﴾[2].

[1]-محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحوير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،1984 ه، ج1، ص227.
[2]- الفرقان، الآية 60.

الفصل الأول :

الدراسة الصوتية عند القدماء

والمحدثين

الدراسات الصوتية عند العرب :

الارهاصات الأولى للدرس الصوتي قبل الخليل

1-الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

2-الدرس الصوتي عند سيبويه

3-الدرس الصوتي عند ابن جني

الدراسات الصوتية عند الغرب :

1-جان كانينو

2- برتيلمالبرج

تمهيد:

الأصوات هي اللبنات التي تشكل اللغة ,أو المادة الخام التي تبنى منها العبارات والكلمات، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة وعلى هذا فان أي دراسة تفصيلية للغة ما تقتضي دراسة وصفية لمادتها الأساسية، أو لعناصرها التكوينية، ولا يستغني اللغوي مهما كان منهجه في دراسة اللغة عن علم الصوت، ولهذا فإننا خصصنا هذا الفصل للغوص في صفحات الماضي وكشف النقاب عن الدراسات القديمة للصوت وذلك لما فيه من إثارة وحيوية، دون أن ننسى توجيه عدساتنا لما هو حديث ومتألق تألقا صاغ نوره من دراسات الأولين وجهد السابقين.

- الدراسات الصوتية عند القدماء:

تعامل علماء اللغة مع مستويات الدراسة اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، على أساس أنها جزء لا يتجزأ من نظام لغوي متكامل، يمثل الدرس الصوتي العنصر الرئيس فيه، إذ يشكل الصوت اللغوي الركيزة الأساسية التي قامت عليها الدراسات اللغوية، فاللغة في حد ذاتها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " وهذا على حد تعريف ابن جني للغة .

وقد تركزت دراسات علمائنا القدماء على دراسة الأصوات اللغوية من حيث صفات الحروف ومخارجها، وهي دراسة لا تختلف كثيرا عما توصل إليه المحدثين، بدأت في الأساس مع دخول الأعاجم للإسلام، ومنه انطلقت الدراسات الصوتية خوفا من شيوع اللحن.

الإرهاصات الأولى للدرس الصوتي " قبل الخليل ":

" الدرس الصوتي عند العرب من أصل الجوانب التي درسوا فيها مستويات اللغة، وأقربها إلى المنهج العلمي...لأن هذا الدرس بني على القراءات القرآنية ، مما دفع ب "برجستراسر" إلى القول: " لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان: العرب والهنود ...مما دفع ب"فيرث" إلى القول أيضا: لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين: العربية والسنسكريتية"[1]

الدراسة الصوتية من الدراسات التي نالت الحظ الأوفر و الاهتمام الأكبر من حيث الدراسة، إذ درسها الكثير من العلماء و ذلك على اختلاف مناهجهم و مشاربهم العلمية والفكرية و كل هذه الدراسات انطلقت من العديد من الأسباب أهمها حرص المسلمين

[1]- عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت،ط1 (1996) ص 161.

على لغة القرآن الكريم وكذا من تحريفه، و ذلك باتساع رقعة الاسلام و المسلمين و دخول غير العرب في الإسلام.

أولا : أبو الأسود الدؤلي:

"إن القراءات القرآنية من أهم علوم المسلمين، لأنها أوثقها اتصالا بالنص القرآن... ولأنها اعتمدت على الملاحظة الذاتية ، وعلى الوصف الموضعي، كما فعل أبو الأسود الدؤلي، حيث قال لكاتبه:" إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف " [1]

– بما أن الدرس الصوتي العربي ارتبط أساسا بالنص القرآني ، وذلك أنه الكتاب المقدس الذي يحتاج إلى ألسنة سليمة متمكنة للمحافظة عليه وصونه من التحريف . فإننا نجد أن أول محاولة في الدراسات الصوتية هي دراسة تنسب إلى أبو الأسود الدؤلي ، والذي بدأ بوضع نقط القرآن الكريم، وذلك بعدما سمع القارئ الذي يردد قوله تعالى﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بكسر لام رسوله. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على نجاح الدرس الصوتي العربي نجاحا كبيرا . وبعد جهود أبي الأسود الدؤلي بوضع نقط القرآن الكريم ، بدأت الدراسات الصوتية تزداد توسعا ، إذ نجد بعده جهود العالم الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه ،وابن جني ، وابن سينا ... وغيرهم آخرون كثر.

[1]- عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص162 .

ثانيا : الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي :

نبذة عن حياته: رغم شهرة الخليل بالبصري فإنه قد ولد في مدينة أخرى، هي مدينة عمان على شاطئ الخليج الفارسي عام 100 ه ولكن نشأته بالبصرة غلاما، وتلقيه العلم بها تلميذا ،ورئاسته لمدرستها شيخا جعلته يشتهر بهذا اللقب[1]، أما مؤلفات الخليل فلم يصلنا منها شيء، وقد وردت أسماؤها متناثرة في كتب الطبقات وقد جمعتها دائرة المعارف الإسلامية في ستة كتب هي: النقط والشكل، النغم، العروض، الشواهد، الإيقاع، الجمل.[2] توفي سنة170[3].

الخليل بن أحمد الفراهيدي من العلماء العرب الذين درسوا الأصوات العربية دراسة معمقة ، إذ نجد هذا الجهد جليا بوضوح في مصنفه العين، وهو صاحب أول معجم عربي يقوم بتصنيف الحروف ، مراعيا بذلك الأعضاء التي تخرج منها هذه الحروف، وهو أول من وضع الأصوات موضع تطبيق في كتابه العين، وهو مصنف يشتمل على اللفظ المهمل و المستعمل من كلام العرب ، إذ أنه لم يبدأ بحرف الألف ولم يعتمد الترتيب الألفبائي ، وإنما ابتكر ترتيبا جديدا يقوم على ترتيب الحروف حسب المخارج.

ترتيب الحروف عند الخليل :

" فكان أن رتب الخليل الأبجدية إلى مجموعات صوتية كما يلي: (ع ح ه غ خ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط ت د – ظ ث ذ – ر ل ن –ف ب م – و ا ي)والتقسيم الصوتي إلى مجموعات لا يختلف كثيرا عما قرره العلم الحديث.[4]

[1] -الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، ج1، ص 8 .
[2]- نفسه، ص 9، 10.
[3]- عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ، ص 162.
[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، ص30 .

لقد قام الخليل بن أحمد الفراهيدي بتقسيم الحروف إلى تسعة وعشرون حرفا ، و هي عدد حروف الهجاء, وقد اعتمد في معجمه العين على ترتيب الحروف ترتيبا مخالفا للترتيب المألوف ، فقد اعتمد طريقة جديدة مكنته من اكتساب فضل السبق في الدراسة وهي ترتيب الحروف بحسب مخارجها ومن هنا تمكن الخليل من تذوق الحروف العربية . وجعل لكل حرف كتاب، إذ بدأ بحرف العين وهو الحرف الذي سمى به معجمه.

صفات الحروف عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

"قال الخليل: فالعين و الحاء والغين والخاء حلقية لأن مبدأها من الحلق ، والقاف والكاف لهويتان، لأن مبدأها من اللهاة، والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم، والصاد والسين والزاي أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان، والطاء والتاء والدال نطعية، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى.[1] والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة، والراء واللام والنون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان، والفاء والباء والميم شفوية، لأن مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء" [2].

لم يكتف الخليل بالتقسيم الفيزيولوجي للحروف ، إنما اختار أن يسمي مخارج هذه الحروف نسبة إلى مخارجها في الجهاز الصوتي، و هو تقسيم مدروس و دقيق لمخارج الأصوات، وقد قسم الخليل الحروف و مخارجها إلى حروف لهوية و أخرى حلقية و أخرى شجرية و أسلية، و نطعية، و لثوية، و ذلقية، و شفوية و في الأخير الحروف الهوائية و هي مجموعة تضم حروف العلة الثلاثة بالإضافة إلى الهمزة . و من خلال

[1]- محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1(1420ه-2000م) ص42 .

[2]- نفسه ، ص43 .

تقسيمه للحروف نلاحظ أنه بدأ بأصوات الحلق ثم تأتي بعدها أصوات أقصى الفم ، ثم تأتي بعدها حروف أوسط الفم و بعدها حروف أدنى الفم و في الأخير الشفتين .

أصناف كلام العرب المتناولة في كتاب العين (ترتيب الأبنية):

قال الخليل: "و ليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء. و ليست من أصل الكلمة، قرعبلانة ، إنما أصل بنائها : قرعبل ، و مثل عنكبوت، إنما أصل بنائها عنكب "[1].

كل التراكيب التي قام الخليل بمعالجتها في كتابه هي تراكيب تشمل في مجملها على الثنائي و الثلاثي و الرباعي و الخماسي و كل ما زيد عنها فهو زيادة و ليس أصل في الكلمة، هذا لأنها تمثل كل أوجه الكلمة العربية بحيث يعمل الخليل على تقليب حروف الكلمة كلها إذ نجد بهذا الترتيب قد أورد من الكلمات المستعملة و المهملة .

ترتيب التقاليب: " قال الخليل : اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو : قد، دق، شد، دش، و الكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه، و تسمى مسدودة و هي نحو: ضرب، برض، بضر، رضب، ربض و الكلمة الرباعية تتصرف على أربعة و عشرين وجها و ذلك أن حروفها و هي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح و هي ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجها، يكتب مستعملها ويلغى مهملها ،وذلك نحو عبقر تقول منه: عقرب، عبرق، عبقر، ...والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجها، وذلك أن حروفها، وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ،ج1 ، ص35 .

الرباعي، وهي أربعة وعشرين وجها يستعمل أقله ويلغى أكثره وهي نحو: سفرجل، سفرلج، سفجرل..." [1].

من خلال ترتيب التقاليب عند الخليل نجد أن الكلمة الثنائية تعطينا وجهين، والثلاثية تتصرف على ستة أوجه، أما الرباعية فتأتي على أربعة وعشرين وجها، وهو في هذا التقليب يكتب المستعملة ويلغي المهملة منها, وهذا التقليب يكون بتقليب كل الحروف مع بعضها.

تقسيمات الحروف العربية (تصنيف الأصوات):

"قال الخليل:" في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة، والهمزة وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ...إنما هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف" [2].

قسم الخليل الحروف العربية إلى أحرف صحاح وأحرف جوف,أما الصحاح فهي مجموع الحروف العربية وذلك باستثناء حروف الجوف، التي هي الهمزة، الألف اللينة، والواو، والياء. وهذا التقسيم هو ما يوافق تقسيمها إلى صوامت وصوائت، فأما الصوامت فهي الأحرف الصحاح، وأما الصوائت فهي حروف الجوف أو العلة، هذا بالنسبة إلى الصوائت الطويلة، أما القصيرة منها فإنها تمثل الحركات الإعرابية "الفتحة، الضمة، والكسرة".

[1]-الخليل بن احمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص 42 .
[2]- نفسه ، ص41 .

ثالثا : الدرس الصوتي عند سيبويه :

نبذة عن حياته: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، وبعضه يختزل نسبه فيقول: عمرو ابن قنبر، وهو فارسي الأصل. وينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو ابن علة بن جلد بن مالك بن أدد.[1]ويختلف المؤرخون اختلافا شديدا في تاريخ وفاته، فقيل سنة 161، وقيل 177، وقيل180، وقيل 188، وقيل 194، وأرجح الأقوال أنه توفي سنة 180ه.[2]

تقسيم سيبويه للحروف العربية :

" ولقد رأى سيبويه (وهو رأي شيوخه وأصحابه كذلك) أن أصول حروف العربية (يقصد الأصوات الرئيسية لحروفها) تبلغ في عددها تسعة وعشرين حرفا هي:(الهمزة، الألف، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، الكاف، القاف، الضاد، الجيم، الشين، الياء، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الباء، الميم، الواو)" [3].

إن ترتيب الحروف عند سيبويه يخالف الترتيب عند الخليل، إذ نجد أنه يوافقه حينا ويخالفه حينا آخر، إذ بدأ سيبويه بالهمزة والألف والهاء، كما أنه قدم الغين على الخاء وهكذا. وعلى الرغم من هذا إلا أنه لا يمكن فصل جهود سيبويه عن جهود الخليل، وذلك أن جهود سيبويه في الأصل هي امتداد لدراسة الخليل، لأن سيبويه كان تلميذا للخليل، ولكن على الرغم من هذا لا يمكن أن ننكر اسهامات سيبويه الصوتية ، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن السبق في مجال الأصوات كان للخليل، لأنه كان أول من قام

[1]- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 3 ، (1408 ه – 1988م) ،ج1 ، ص3.

[2]- نفسه ، ص 19 .

[3] - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة المغرب، ط 1994، ص 51، 52.

بتقسيم الحروف حسب المخارج ثم تقسيم الحروف عليها، كما أنه أول من وضع الأصوات موضع التطبيق والتجربة.

مخارج الحروف العربية عند سيبويه :

" والحروف العربية ستة عشر مخرجا: فللحلق منها ثلاث: أقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء... ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو. ومن الخياشم مخرج النون الخفيفة".[1]

من خلال مؤلفات سيبويه وخاصة كتابه "الكتاب" نجد أن مخارج الحروف العربية ستة عشر مخرجا ، وهو بذلك قد خالف أستاذه الخليل ، إلا أن هذا الاختلاف يعود إلى أسباب عدة ، أهمها هو عدم توفر الإمكانيات الدراسية آنذاك ، لأن القدماء كانوا يعتمدون في مثل هذه التصنيفات على حسهم وتذوقهم للحروف، ومثل هذا الاختلاف بقي قائما إلى حين قام العالم ابن سينا بتشريح الجهاز الصوتي للإنسان، وهو تقسيم لا يختلف كثيرا على تقسيم العلماء المحدثين.

صفات الأصوات عند سيبويه :

"وهذه الصفات عند سيبويه قسمان: مهموسة ومجهورة: فأما المهموسة فعشرة(أحرف) أو صوت ، وهي: ه، ح، خ، ك، ش، س، ت، ص، ث، ف. وأما المجهورة فتسعة عشر(حرفا) أو صوتا ،وهي: ء، ا، ع، غ، ق، ج، ي، ض، ل، ن، ر، ط، د، ز، ظ، ذ، ب، م، و، ثم وزعها بين الحروف أو الأصوات".[2]

الشديدة والرخوة: " صنف سيبويه الأصوات اللغوية إلى ثلاث مجموعات:

[1]- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب ، ج4 ، ص433، 434 .
[2] - عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ، ص 138 .

1. الشديد: الهمزة والقاف والكاف والجيم والظاء والياء.
2. الرخو: الحاء و الخاء .
3. بين الرخوة والشديدة: العين، الراء، واللام، والواو، و الياء.[1]
4. المنحرفة: حرف اللام، أو صوته.
5. الشديد بغنة، حرفان أو صوتان ن، م.
6. المكرر صوت واحد: ر .
7. اللينة صوتان: و، ي .
8. الهاوي: صوت واحد: وهو الألف[2].
9. الإطباق: عكسه الانفتاح: والأصوات المطبقة هي: ص، ض، ط، ظ، أما المنفتحة التي تقابل الأصوات المطبقة ص، ط، ظ فهي س، د، ذ على التوالي.[3]

تطرق العالم الجليل سيبويه إلى صفات الحروف من جهر وهمس وشدة ورخاوة وإطباق وانفتاح ... وغيرها من الصفات المميزة للحروف، ومن خلال هذا التصنيف يمكن توزيع الحروف إلى مجموعات متمايزة من حيث الصفات، إذ تعتبر هذه الدراسة دراسة صوتية متميزة في مجال الأصوات اللغوية، وتظهر جهود وأعمال علمائنا من خلال مصنفاتهم القيمة، وهي مصنفات تشمل: تقسيمات الحروف، صفاتها، ومخارجها، وغيرها من الدراسات.

[1] - محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء القاهرة، ص54.
[2] - عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص139.
[3] - منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، مكتبة التوبة الرياض السعودية، ط1، (1421ه – 2001م)، ص93 .

تصنيف الأصوات(الصوائت و الصوامت):

"فالأصوات اللغوية تنقسم إلى قسمين رئيسين: الأول: الصوامت، والثاني: الصوائت، فالصوامت مثل: ب، ت، ث، ج، أما الصوائت في اللغة العربية فهي: الفتحة، الضمة، الكسرة، والفتحة الطويلة والكسرة الطويلة وهي ياء مسبوقة بكسرة.[1]

ومن خلال هذا التقسيم يمكن النظر إلى الحروف العربية من خلال تقسيمين اثنين فالأول يضم الصوامت، أما القسم الثاني فهو يضم الصوائت بنوعيها، الصوائت الطويلة وهي المتمثلة في حروف العلة الثلاث، أو الجوف كما يسميها الخليل" الألف، الواو، والياء" أما الصوائت القصيرة فهي تضم العلامات الإعرابية الثلاث " الفتحة، والضمة، والكسرة" .

رابعا: الدرس الصوتي ابن جني :

نبذة عن حياته: هو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي الأزدي بالولاء، ولد أبو الفتح سنة 334ه له من الكتب الكثير، منها: اسم المفعول، البصرة في العروض، الخصائص، كتاب التلقين في النحو، سر الصناعة وشرحه.[2] توفي سنة 392هج .[3]

تواصلت الجهود الصوتية بعد الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه ، لتكتمل على الأغلب عند ابن جني في كتابه" سر صناعة الإعراب". وهو بكتابه هذا يعتبر من المؤصلين لعلم الأصوات، وعلى الرغم من أن ابن جني كان يخالف كل من الخليل وسيبويه أحيانا، إلا أن هذا لا ينفي أنه استفاد من دراسة كل منهما. فهو أول من استعمل مصطلح علم الأصوات، وشبه الجهاز النطقي(الصوتي) الإنساني بآلة موسيقية.

[1] - منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، ص 47 -48 .
[2] - أبي الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص 7.
[3] - عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص 164.

ترتيب الحروف عند ابن جني :

" وهكذا كان ترتيب الحروف عند ابن جني على ترتيب المخارج: (الهمزة، الألف، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الباء، الميم، الواو)".[1]

تتبع ابن جني الحروف وقسمها إلى تسعة وعشرون حرفا في ترتيب مختلف عن ترتيب من سبقه ،كالخليل الذي جعلها ثمانية وعشرون حرفا ، وكذا سيبويه على الرغم من أنه جعلها بنفس العدد إلا أن الترتيب مختلف، إلا أنه أقرب إلى ترتيب سيبويه منه إلى الخليل .

مخارج الحروف عند ابن جني: " واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر: (من وسط الحلق مخرج العين والحاء، ومما فوق ذلك مع أول الفم، مخرج الغين والخاء ، ومما فوق ذلك من أقصى اللسان ، مخرج القاف، ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف ، ومن وسط اللسان ومن الخياشم مخرج النون الخفية، ويقال الخفيفة أي الساكنة ، فذلك ستة عشر مخرجا.[2]

نستنتج من تقسيم ابن جني أن عدد مخارج الحروف هو ستة عشر مخرجا وهو بذلك قد قسم مجموعة من الحروف على كل مخرج ،وعدد المخارج هو موضوع مختلف من عالم إلى آخر فمنهم من جعله أربعة عشر مخرجا، ومنهم من جعله ستة عشر مخرجا، وآخرون جعلوا عدد المخارج سبعة عشر مخرجا ، ونلاحظ على ترتيب

[1] - محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، ص 59 ، 60 .
[2] - أبي الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، ج 1، ص 60 ، 61 .

ابن جني أنه ترتيب يخالف ترتيب الخليل الذي جعل عدد المخارج سبعة عشر مخرجا، ويكون بذلك قد وافق سيبويه في عدد المخارج.

الدرس الصوتي عند المحدثين :

تحدث الأصواتيون العرب المحدثين عن تكوين أصوات العربية بإسهاب كبير، بدأ بصفات كل صوت وصولا إلى تكوينه، ولعل هذا الجذب الحضاري لجملة المثقفين وطائفة المستشرقين يوحي بأصالة الدراسات الصوتية القديمة وريادتها في عالم المعرفة، وإذا كانت الدراسات القديمة لا تخرج عن نطاق وصف الصوت وبيان مخارجه وصفاته، فإن الدرس الحديث قد قطع أشواطا بعيدة في ميدان الكشف عن الخصائص الفيزيائية له بفضل توفر أجهزة المخابر القادرة على تحديد نمط الذبذبات والترددات ومن بين جملة الباحثين نذكر:

1- الدرس الصوتي عند إبراهيم أنيس:

تناول إبراهيم أنيس الدرس الصوتي بطريقة حديثة لا ندعي لها الكمال كما قال على لسانه وإنما نعدها جهد متواضع في البحث اللغوي المعاصر.

وكان من بين أو أهم العناصر التي تطرق إليها وصف ظاهرة الصوت وتقسيم أعضاء النطق حسب مخارجها، كما تناول المقاطع الصوتية بأطوالها مستعرضا القطبان البارزان في الدراسة المقطعية، النبر والتنغيم. إذ يقول عن المقطع: " والمقاطع الصوتية نوعان: متحرك وساكن والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن ".[1]المقطع إذن هو عبارة عن تتابع من الأصوات الكلامية على حد أعلى قمة سماع صوتية ، فحين يتكلم الإنسان ينطق سلسلة من الأصوات المتشابهة ، هذه الأصوات تترابط وتتآلف في مجموعات

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 89.

نطلق عليها الكلمات ، ثم تنتظم في جمل لتؤدي معنى مقصود وواضح يساهم في وضوح المقاطع الصوتية .

"و أنواع النسج في المقاطع العربية خمسة هي:

1-صوت ساكن + صوت لين قصير.

2-صوت ساكن + صوت لين طويل.

3-صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن.

4-صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن.

5-صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان " [1].

المقاطع بأنواعها القصيرة والمتوسطة و الطويلة ترتبط بالانفعالات والمضامين المختلفة ومن اللافت للنظر أن المقاطع الثلاثة الأولى (القصير، والمتوسط المفتوح، والمتوسط المغلق) هي الأكثر شيوعا في كلامنا العادي.

النبر:" هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد.فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط " .

وتوجد في اللغة العربية عدة قواعد للنبر منها:

1-المقطع الواحد منبور دائما نحو: كتب.

2-إذا توالت عدة مقاطع مفتوحة يكون الأول منها منبور نحو: اجتمع.

3-إذا تضمنت الكلمة مقطعا طويلا واحدا يكون النبر على هذا المقطع الطويل نحو: كلمة كتاب.

4-إذا تكونت الكلمة من مقطعين طويلين يكون النبر على أولهما.

[1] -إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص 92 .

5-يقع النبر على المقطع الأخير إذا كان من النوع الرابع أو الخامس[1].

للنبر الأثر الكبير فيما قد يصيب الكلمة من تطور وحسب ملاحظات أغلب العلماء فإن موضع النبر في الكثرة الغالبة من كلمات اللغة العربية هو المقطع الذي قبل الأخير.

التنغيم: "هو ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام وله وظيفة نحوية ودلالية مهمة لتمييز الجمل، ومنهم من حدد ستة مستويات للتنغيم وهي:

1-الصاعدة: تتمثل في الأمر والترغيب ،والتعجب ، والاستفهام ، والاثارة والاهانة والنهي وطلب الانتباه .

2-المستوية: تتمثل في التقرير والخبر والتفكير والنصح والارشاد والنداء والمحض.

3-الهابطة: تتمثل في التمني والتهكم وإظهار الأسف والحزن.

4-المستوية الصاعدة: تتمثل في التهديد والسخط و الغضب.

5-المستوية الهابطة: تتمثل في الإنكار والتوبيخ والعتاب والتعجيز والاهانة والسخرية .

6-الهابطة المستوية: تتمثل في الحيرة والتخبط.[2]

أي أن التنغيم بهذا المفهوم يدل على العنصر الموسيقي في نظام اللغة وهو ما يدل على أنه أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة ، وربما يعود ذلك لما يستعمله التنغيم أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات, كالنقطة والفاصلة وعلامات الاستفهام ، كما أن للتنغيم دلالة في تفسير المعنى النحوي، إذ يعد المسؤول عن تحديد

[1]- ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص 99.

[2]- نفسه، ص 191 .

عناصر الجملة المكونة لها إضافة إلى أنه يعطي إمكانية استيضاح شخصية المتكلم وانتمائه إلى فئة معينة أو أخرى .

ليتحدث بعدها إبراهيم أنيس في فصل كامل عن عوامل تطور الأصوات اللغوية وأثرها في تعلم اللغات الأجنبية ، وما يهمنا هنا هو جهر الصوت وهمسه ، يقول: " إن انقباض فتحة المزمار وانبساطها عملية يقوم بها المرء أثناء حديثه دون أن يشعر بها في معظم الأحيان ، وحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان وعلماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت " .[1]

يحدث الجهر إذن حين يتضام الوتران الصوتيان ، إذ يؤدي ضغط هواء الزفير إلى فتحهما ثم انطباقهما بسرعة وهو ما ينتج عنه نغمة صوتية واضحة تعرف بالصوت المجهور.

ويضيف إبراهيم أنيس :" وعكس الجهر فالصوت المهموس هو الذي لا تميز معه الوتران الصوتيان ".[2]

والملاحظ هنا أن الهمس هو إخفاء الصوت ويمكننا التفريق بين المجهور والمهموس بسد الأذن ونطق الصوت فإذا ما أحدث دويا في الأذن كان مجهورا ، وإن كان دونه فهو مهموس .

2- الدرس الصوتي عند علي الصغير :

استند علي الصغير في كتابه الصوت اللغوي على إبراز الجوانب المشرقة في التراث الصوتي العربي والتي ظلت مهملة في صفحات الكتب القديمة ، وقد ناقش في فصول كتابه " الصوت اللغوي في القرآن الكريم" القضايا التاريخية لتطور الصوت، ثم

[1] -إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 21.
[2] - نفسه ، ص 22 .

انتقل بالصوت اللغوي إلى الأداء القرآني معربا الحديث عن الفواصل القرآنية ومعرفتها صوتيا، سواء على الجانب الموسيقي أو الدلالي، هذا الأخير الذي تناول فيه الألفاظ المناسبة للصوت المناسب، غير أننا سنكتفي بإيراد الفصل الأخير في لمحة موجزة كونه محط اهتمام بحثنا هذا والذي عنونه بالدلالة الصوتية في القرآن ، وقد تحدث فيه عن مظاهر الدلالة الصوتية للكلمات ، وعن ذلك يتحدث:" لاشك أن استقلالية أي كلمة بحروف معينة يكسبها صوتيا ذائقة سمعية منفردة تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه " .[1]

أي أن للأصوات دور كبير وفعال في تحديد معنى الكلمات في السياق الواردة فيه ، وهو ما يوحي إلى ضرورة اختيار الأصوات بما يتناسب مع الصدى واستيحاء الدلالة العامة للكلمات في مختلف مجالاتها الواسعة ،ومن بين المواضيع الأخرى التي تحدث عنها علي الصغير نجد الفاصلة القرآنية وذلك في كتابه :" الصوت اللغوي في القرآن الكريم " ، إذ يقول عنها : الفاصلة هي آخر كلمة في الآية كقافية الشعر وقرينة السجع في النثر ، خلافا لأبي عمرو الداني (ت 444ه) الذي اعتبرها كلمة آخر الجملة " [2]. الفاصلة إذن هي آخر كلمة في الآية وتجمع على فواصل وهي حروف مشاكلة في المقاطع، والقرآن الكريم خير برهان لبيان جمالها ، فهي تنتهي بصوت قد يتكرر محدثا بذلك إيقاعا في صورة السجع ، إذ تحتفظ بإحدى صور التوافق الصوتي مع ما سبقها وما لحقها من الفواصل وذلك لإحداث الإيقاع . أما مناسبة الفواصل فلقوله تعالى "كتاب فصلت آياته "، إذ تمثل الفاصلة القرآنية ظاهرة من ظواهر التعبير في النص القرآني، وهي ظاهرة من أهم ظواهر الاعجاز في القرآن الكريم .إذن فالفاصلة هي إحدى طرق تحسين الكلام، وسجعه.

[1] - محمد حسين علي الصغير : الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، ص164 .

[2]- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث القاهرة، ط3(1404ه-1984م) ج1، ص53.

يقول الخليل في مادة كرر:" الكر: الحبل الغليظ، وهو أيضا حبل يُصعد به على النخل. والكرُّ: الرجوع عليه، ومنه التكرار ".[1]

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن التكرار هو ما يدل على العودة والرجوع والترديد والإعادة مرة بعد مرة ,والتكرار فن قديم عرفه العرب منذ العصور الأولى واستعملوه في شعرهم ونثرهم ، وهو في العادة يقوم على الكلام الفصيح ، لأن حسن توظيفه لا يقوم على التعارض مع البلاغة التي تقوم على الإيجاز في القول ، والنص القرآني على حسن توظيفه وسحر جماله الذي يجعلنا نحس بقيمته ، وذلك لما فيه من أسلوب رفيع ، وهو في القرآن الكريم صورة من صور الإعجاز القرآني " كسورة الرحمان مثلا " وهو يأتي لإثراء المعنى وإضفاء الجديد.

الدراسات الصوتية عند الغرب :

لم تكتف المكتسبات العربية وحدها بالاهتمام بالدرس الصوتي إنما تعدى ذلك إلى المكتسبات الغربية وهو ما نجده في الباب الأول من كتاب " التطور النحوي " لبرجستراسر ،1929إذ اهتم باللغات السامية ومقارنتها خاصة من الناحية الصوتية، هذه الظاهرة الطبيعية المألوفة عند الإنسان منذ القدم وحتى قيام الساعة.

ويمكن القول بأن الدرس الصوتي الحديث عند الغرب من أجود الأعمال اللغوية سواء من ناحية منهجية التفكير أو طرق الدراسة وهو الشيء عينه الذي نجده في كتاب "دروس في علم أصوات اللغة العربية " لجان كانينو وترجمة صالح الفرماوي ، وكتاب "علم الأصوات "لبرتيلمالبرج ، ترجمة عبد الصبور شاهين ،دون أن ننسى كتاب "مبادئ علم الأصوات العام "تأليف ديفيد ايركرومبي، ترجمة محمد فتيح بالقاهرة ،ومجمل هذه الكتب يتحدث عن التغيرات الصوتية الخاضعة لقوانين حاسمة ".إذ تضفي

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج4 ، باب الكاف ،مادة "كرر" ص 19.

هذه الكتب على القانون الصوتي سلطة لا مبرر لها، فالقانون الصوتي لا يمارس حدثا"[1]

فهؤلاء الباحثون أصحاب هذا الاتجاه حرصوا أشد الحرص على عدم مقابلة القوانين الصوتية بقوانين الطبيعة.

[1] - فوزي الشايب : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، (1425 ه -2004م) ، ص28 .

الفصل الثاني :

دراسة تطبيقية لسورة الرحمن

دراسة إحصائية لعدد الحروف

تصنيف مخارج الأصوات وإحصائها

تصنيف صفات الأصوات

دراسة الفاصلة القرآنية ، والتكرار ، النبر ، التنغيم ،

تمهيد :

تتجلى أهمية الدراسة التطبيقية اللغوية للنص القرآني في الكشف عن وظيفة ودور الصوت في صنع الهيكل العام للسورة ، فالتحليل الصوتي يهتم بمعرفة الدور الذي تلعبه الأصوات في المعنى اللغوي ، أو بالأحرى : وظيفة الأصوات ومدى تأثيرها في المعنى هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فهو يهتم بالإيقاع أو الموسيقى النصية التي تشمل المظاهر الصوتية المختلفة من نبر وتنغيم وإيقاع ومقاطع وفواصل ... وهو ما سنعمل على إظهاره في هذا التحليل ، إذ سندرس سورة الرحمان دراسة صوتية لمعرفة مدى أهمية الصوت في صنع المعنى وخدمته .

دراسة إحصائية لعدد الحروف:

جدول إحصائي يمثل عدد الحروف ونسبها في سورة الرحمان :

الحروف	أ	ب	ت	ث	ج
العدد	350	123	59	03	27
النسبة المئوية %	22.30	7.83	3.76	0.19	1.72

الحروف	ح	خ	د	ذ	ر
العدد	13	14	07	45	83
النسبة المئوية %	0.82	0.89	0.44	2.86	5.28

الحروف	ز	س	ش	ص	ض
العدد	04	27	08	07	05
النسبة المئوية %	0.25	1.72	0.50	0.44	0.31

الحروف	ط	ظ	ع	غ	ف
العدد	08	02	18	03	64
النسبة المئوية %	0.50	0.12	1.14	0.19	4.07

الحروف	ق	ك	ل	م	ن
العدد	20	82	96	107	140
النسبة المئوية %	1.27	5.22	6.11	6.81	8.92

الحروف	ه	و	ي	ء
العدد	38	54	86	76
النسبة المئوية %	2.42	3.44	5.48	4.84

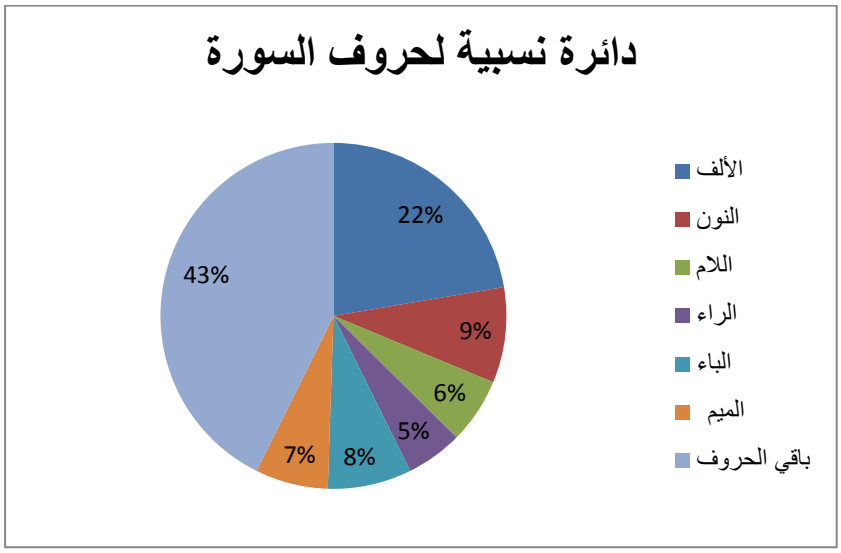

يتضح لنا من خلال جدول عدد الحروف ونسبها أعلاه أن حرف الألف البالغ عدده 350 حرف من مجموع حروف السورة والمقدرة نسبته ب: 22.30 % ، قد هيمن على النصيب الأكبر, إذ حين يبدأ القارئ بقراءة هذه السورة "تنطبق فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري "[1] ألا وهو الألف الذي يقطع بفجاءته كل فكرة

[1] -إبراهيم أنيس :الأصوات اللغوية ، ص 87 .

بالرأس ويرمي بها جانبا ، فيجد القارئ نفسه منصتا يشده هذا الصامت الجرسي المتميز الوضوح ، بإثارة سمعية تستوجب تنشيطا ذهنيا وتيقظا فكريا يتطلبه مضمون السورة العظيمة الذي نستشعر عظمته في ثقل هذا الصامت على اللسان .

فالألف من البداية ينبهنا على عظم الأمر الذي تحمله السورة بانفجاره الخاطف الشديد الوقع في الأذن ، ومما يؤكد قدرة هذا الصامت على تهيئة المتلقي أن واحدة وأربعين سورة من مئة وأربع عشرة في القرآن تبدأ بهذا الصامت , كما نقرأ من خلال الجدول نفسه أن حرف النون يلي حرف الألف من حيث عدد تكراره ، بمجموع قدره مئة وأربعون حرف من مجموع حروف السورة ، أي بنسبة قدرت بعد الإحصاء ب: 8.92% ، وقد توصل الدكتور محمد فريد من خلال بحثه في الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم إلى أن النون " صوت دال على الالتزام ومكابدة الأمر"[1].

وهذا الإيحاء يوائم بلا شك ما جاء في سورة الرحمان من معاني الإلزام المؤكدة ، إذ سنرى جهنم يوم القيامة ملزمين مكابدين شدة هذا الموقف وهوله وسنقف أمام الله كذلك ملزمين مكابدين أهوال يوم الحساب .

كما وأن النون تشغل موقع الفاصلة الحساس في هذه السورة، إذ بلغ عدد تكرارها في فواصل السورة 71 مرة من مجموع 78 فاصلة أي بنسبة قدرت ب: 91.02% .

هذا بالإضافة إلى ما يحدثه صوت النون من موسيقى غنية لها استجابة خاصة مع مشاعر القارئ وحالاته الانفعالية ، وما يحدثه كذلك من ارتياح سمعي لدى القارئ ذاته , فإذا كانت العربية تربط العزة بالأنف كقولنا "شمخ بأنفه " فإن من شأن هذا الحرف "النون" أن يشعرك في ظل الحديث عن قيمة السورة العظيمة .

[1] -عبد الله محمد فريد : الصوت اللغوي ودلالته في القرآن ، دار الهلال ، بيروت ، ط1 ، 2008 ، ص 139 .

كما نلاحظ أيضا في صوامت هذه السورة أن حرفي اللام والميم من أكثر الحروف ورودا، فهذان الصامتان المقدر عددهما على التوالي: اللام 96 مرة بنسبة 6.11 % ، والميم 107 مرة بنسبة 6.81 % ، هما من الصوامت الرنانة السهلة النطق وذلك لقرب مخرجيهما ، وفي هذه السهولة ما يعكس الطابع العام لمضمون السورة القرآنية , فهذان الحرفان يمكن القول بأنهما المفتاح الصوتي لمعايشة الأحداث المسموعة في السورة ، وذلك لما تطبعانه من صفاء وقدرة على إبراز القدرات التصويرية بملمحيهما التمييزيين الفريدين وهما الملمحان المائعان الرنانان ، ويعود ذلك حسب اعتقادنا إلى ما يتمتع به هذان الصامتان من وقع شديد في الأذن ، فهما من أوضح الصوامت وأكثرها تحقيقا للقيمة التنغيمية ، كما وأسهم التقارب الكبير لنسب هذان الصامتان في إحداث إيقاع شجي عذب يمكن اعتباره مرآة عاكسة بوضوح وجلاء لمعاني الحركة والانتقال في السورة.

ومثالنا قوله تعالى "﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1] فهذا التركيب بحروفه البعيدة المدى يتوافق مع الحياة وليس لحظة واحدة تختلس في غفلة قد يضنها أصحابها مواتية ، فالتعليم لابد له من جهد وحركة دائمة وانتقال مستمر .

وللراء التي تشغل حيزا مهما بمرات تكرارها 83 مرة والمقدرة نسبتها ب: 5.28% تحقيق نغمي تكراري أعطى الآيات مناسبة وقرعا سمعيا جذابا , فمن خلال تتبع صوت الراء في الآيات وبخاصة أن صوت الراء حين نطقه يرتفع اللسان تجاه الطبق وهو ما يوافق حسب رأينا تكرار كلمة " ربكما" في المرتكز الإيقاعي ﴿فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2].

[1]- الرحمان ، الآية 04 .
[2] - الرحمان ، الآية 13

نلاحظ هنا أن البنية الصوتية مرتبطة ارتباط قوي بالمضمون ، فالرب سبحانه وتعالى فوق كل عال ، وقد وردت الراء هنا بعلوها وطرقاتها لتدب في الأنفاس الخوف من الله في تكذيب آياته كأننا بها إعلان عن شدة الحدث وهول وقوعه ، ولملمح التكرار والطرق هذا في حرف الراء جوانب دلالية تزيد المعنى غنى وتكسبه جمالا فليس تكرارها عرضيا أو اعتباطيا أو حتى لمجرد التزيين والتنميق وإنما ليصل المراد في تواترات توثقه الصلة بالمتن الذي سيقت فيه متآخية معه تآخيا تاما .

وعلى العموم وردت باقي الأصوات بتكرار ضئيل ومتنوع إلى حد ما ، إذ بلغت نسبة باقي الحروف في السورة حوالي 43% غير أن هذا التنوع يستمد تبريره من وجوده , فالمعاني الكامنة وراءه هي التعليم ، الخلق ، الكون ، التدبر ، فلما كان التنوع ناشئا من تعداد المعاني تطلب ذلك تنوع الحروف .

تصنيف مخارج الحروف وإحصائها :

جدول يمثل مخارج الحروف العربية ونسبها المئوية في سورة :"الرحمان"

المخارج	الهوائية	الحلقية	اللهوية	الشجرية	الأسلية
عدد الحروف	490	48	102	40	38
النسبة المئوية %	33.65	3.29	07	2.74	2.60

المخارج	النطعية	الذلقية	اللثوية	الشفوية
عدد الحروف	74	319	50	295
النسبة المئوية	5	21.90	3.34	20.26

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه سيطرة تيار الأصوات الهوائية بفارق كبير على أصوات باقي المخارج ، إذ بلغ مجموع الحروف الهوائية 490 حرفا ، أي بنسبة 33. 65 % ، تلتها الحروف الذلقية ب 319 حرفا وبلغت نسبتها 21.90 % ، ثم تأتي الحروف الشفوية الوارد ذكرها 295 مرة ، أي بنسبة 20.26 % ، وجاء في المرتبة الرابعة بعد هذه الأصوات الحروف ذات المخرج اللهوي إذ ذكرت 102 مرة ، بنسبة قدرناها ب : 7% ، ومن الجدول يتضح لنا أيضا أن باقي المخارج وردت بنسب ضئيلة متفاوتة فيما بينها ، وهي على الترتيب : النطعية ذكرت 74 مرة بنسبة 5% ، فاللثوية التي جاء ذكرها 50 مرة بنسبة 3.43% ، ثم تأتي الحروف الحلقية ب 48 حرفا وقدرنا نسيتها ب3,29 % ،وتأتي ما قبل الأخيرة الحروف الشجرية ب40 حرفا ونسبة بلغت 2,72% ،وأخيرا الحروف الأسلية الوارد ذكرها 38 مرة بنسبة 2.60%.

والملاحظ على هذه النسب الإحصائية أن ورود الحروف الهوائية سواء في وسط الكلمة أو آخرها إنما هو دليل على إضفاء خاصية الامتداد إن في الزمان أو المكان كما في (السماء ،جنتان ،ثقلان ، الرحمان ،الدهان) وفي هذه الحركة الواسعة التي لا يحدث الهواء عند النطق بها أي نوع من الاحتكاك ولا تتطلب جهد في عملية النطق ما يخفف من الكلفة والمشقة على الإنسان أثناء عملية النطق ،إلا أن هذه الحروف بخفيف صوتها ورقة مخرجها تحتاج إلى حروف يتطلب تنفيذها شيئا من الشدة والفاعلية لتكون بذلك أصلح للتعبير عن المعاني الدالة وذلك ما نلمسه في السورة الكريمة إذ ارتبطت أغلب الحروف الهوائية بالحروف الذلقية وهو ما يجعل الأنفاس تطمئن ،فارتباط هذان المخرجان لا أمس بإنسانية الإنسان منها ولا الصق ففي الحروف الذلقية رقة أنفاس وألفة إذ لا أرشق منها بداية ولا ألطف منها نهاية ومما جاور هذه الحروف نطقا الحروف الشفوية كما هو الحال في كلمة "تكذبان "فالباء هنا حرف شفوي مرتبط بحرفين أحدهما هوائي والآخر ذلقي مكررة إحدى وثلاثين مرة

أصلح لتمثيل هذا الفعل الذي تنطوي معانيه على مداها عند خروجه من الشفتان ،ونلاحظ كذلك تداخل باقي المخارج فيما بينها وهو ما يشير إلى أن هذا التداخل يمنح النص إحساس بمعاني العظمة والعتاب والتهديد وهو ما نجده في معظم الألفاظ ك(الرحمان ،فبأي آلاء ربكما تكذبان ، يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام) .

صفات الحروف ونسبها :

جدول يمثل صفات الحروف ونسبها:

الصفات	الجهر	الهمس	الشدة	الرخاوة	التوسط	الإطباق
عدد الحروف	1254	315	402	373	444	22
النسبة المئوية	15.24	3.83	4.88	4.53	5.39	0.26

الصفات	الانفتاح	الاستعلاء	الاستفال	الإصمات	الإذلاق	القلقلة
عدد الحروف	1547	122	1434	956	613	185
النسبة المئوية	18.80	1.48	17.43	11.62	7.45	2.24

الصفات	الصفير	التكرار	الاستطالة	التفشي	الانحراف	الغنة
عدد الحروف	38	83	05	08	179	247
النسبة المئوية	0.46	1	0.06	0.09	2.17	03

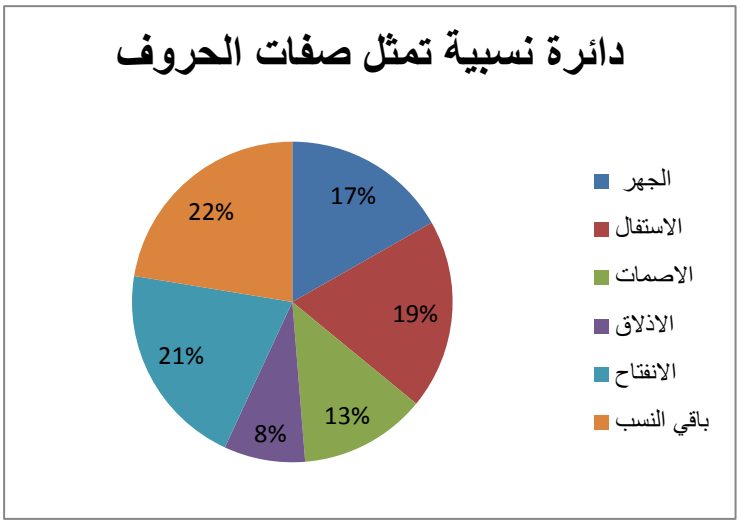

أما بالنسبة لصفات الحروف، فإننا نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الحروف الانفتاحية تظهر بشكل أكبر من كل الصفات وذلك بنسبة قدرها 18. 80% ، والانفتاح في اللغة هو " الافتراق ، واصطلاحا : انفراج بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما " [1].

أما بالنسبة للصفة الثانية في الترتيب فهي صفة الاستفال وذلك بنسبة 17.43%. والاستفال هو " الانخفاض ، اصطلاحا : انخفاض اللسان وانحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف " [2]. والصفة هنا دليل على الضعف والانحطاط والرجوع إلى الله تعالى ، وعجز الانسان أمام خلق الله تعالى وبديع صنعه . كما نلاحظ أن السورة الكريمة قد احتوت على جميع حروفه بنسب متفاوتة .

أما في المرتبة الثالثة فتأتي صفة الجهر وذلك بنسبة 15.24% بمجموع حروف 1254 من العدد الاجمالي . ثم تأتي مجموع الصفات الأخرى بنسب متفاوتة .

[1] - فهد خليل زايد : الحروف معانيها ، مخارجها ، وأصواتها في لغتنا العربية ، دار يافا العلمية ، ص 24 .
[2] - نفسه ، ص 23 .

ويتضح لنا من خلال جدول الصفات أن كل من صفة " الانفتاح ، والاستفال ، والجهر " هي الصفات المهيمنة على السورة ، وبعدها تأتي مجموع الصفات الأخرى بنسب متقاربة أو متفاوتة نسبيا فيما بينها .

التكرار في السورة :

ومن خلال دراسة سورة الرحمان نلاحظ أن السورة الكريمة تحتوي على أنواع من التكرار وهي :

1- **تكرار الحروف** : ومن بين الحروف الأكثر تكرارا في السورة نجد: كل من (الراء، اللام، الميم ، والنون) ، ونجد ذلك في قوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لّا يَبْغِيَانِ ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1]وهنا يظهر لنا جليا تكرار كل من حرف الراء، واللام ، والميم ، والنون ، كما نجد تكرار حرف المد الألف ، وهذا يتضح من خلال قوله تعالى :﴿الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[2]

2- أما عن النوع الثاني للتكرار الموجود في السورة الكريمة فهو تكرار اللفظة ، وهو ما نجده في قوله تعالى :﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾[3]، كما نجد لفظة الميزان مكررة في قوله تعالى :﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾[4]والملاحظ أن القرآن الكريم يزخر بهذا النوع من التكرار ، وهو يأتي على وجه التأكيد ، فصفة تكرار اللفظة في القرآن الكريم بلغت حد الإعجاز ، وذلك بعكس كلام البشر الذي يؤدي تكرار المعنى فيه إلى الإطناب.

3- أما النوع الثالث من التكرار : فهو يتمثل في تكرار الجملة ، وهو دليل على الفصاحة والبلاغة ، حيث نجد هذا النوع من التكرار في الكثير من سور القرآن

[1]- سورة الرحمن ، الآيات : 19 -21.
[2] - سورة الرحمن ، الآيات : 1 -4 .
[3] - سورة الرحمن ، الآية : 60 .
[4] - سورة الرحمن ، الآيات : 7 -8 .

الكريم ، ونجد هذا جليا في سورة الرحمان في قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[1]، وهذه الآية الكريمة تكررت إحدى وثلاثين مرة في السورة .

والملاحظ على هذا التكرار أنه ليس تكرار توكيد وإنما جاء لتعدد المقامات ، وهو تكرار جملة لمعان متعددة ، إذ أت كل آية هي مكررة للمعنى الذي ذكر قبلها ، وهذا التعداد بنعم الله تعالى على خلقه ، كما نلاحظ أن هذه الآية الكريمة هي فاصلة بين كل نعمتين وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اختلاف النعم من عند الله تعالى .

ومعنى الآية الكريمة ﴿فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يعني:(بأي قدرة ربكما تكذبان) ، ولله حسن الخلق وقدرته ، وهذا التكرار في الآيات يفيد المبالغة ، أما عن الاستفهام فهو للتوبيخ ، ومنه نستنتج أن هذا التكرار هو دليل على كمال النعم وتمامها ، وتنوعها والله هو أحسن الخالقين .

دراسة المقاطع الصوتية في سورة الرحمان :

جدول إحصائي يمثل المقاطع الصوتية في سورة الرحمان :

المقطع	المقطع القصير	المتوسط المغلق	المتوسطالمفتوح	الطويل المغلق
عدده	508	329	189	78
النسبة المئوية %	46.01	29.80	17.11	7.06

[1] - سورة الرحمن ، الآية 13.
[2] - سورة الرحمن ، الآية 13. .

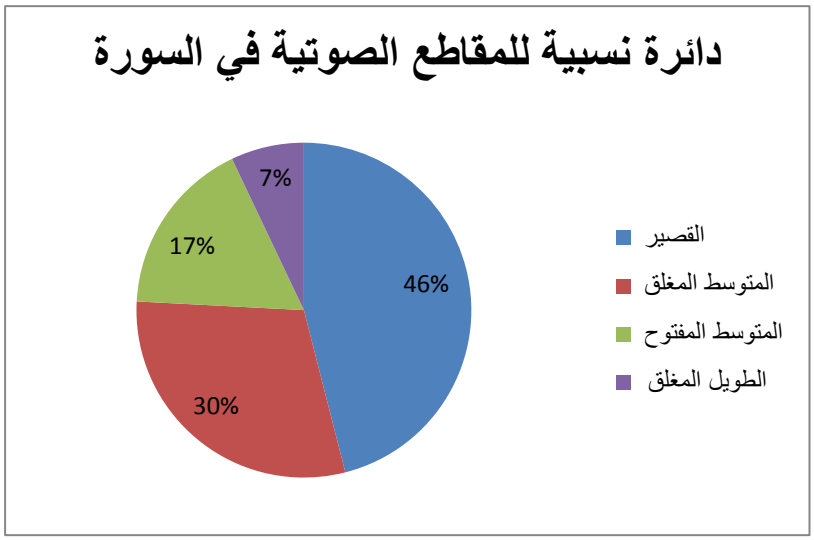

ملاحظات حول الإحصاء : يتبين لنا من خلال النسيج المقطعي للسورة أن البنية المقطعية المهيمنة تمركزت على المقطعين : القصير (ص ح) بتكرار بلغ عدده 508 من مجموع1104 مقطع صوتي في السورة ؛ أي بنسبة 46.01% ، والمتوسط المغلق (ص ح ص) البالغ عدده329 مرة بنسبة بلغت 29.80 % ، ويتلوهما بتباعد عددي المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) الوارد ذكره 189 مرة ، وذلك بنسبة 17.11% ، ليحتل المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) المرتبة الأخيرة ، وذلك بتكرار بلغ 78 مرة بنسبة 7.06% .

ومن خلال تحليلنا للمقاطع ودراسة توزيعاتها لم يثبت أن وجدنا المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص).

وقد جاءت المقاطع القصيرة في المرتبة الأولى من حيث عدد مرات تكرارها وبشكل منتظم إلى حد ما ,فقد اشتملت أغلب الآيات القرآنية في السورة الكريمة على ما يتراوح بين (8 – 10) مقطع قصير ولنا أن نمثل على ذلك بقوله جل شأنه :

﴿ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ص ح /ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح حص .

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾[1]ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح حص .

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴾[2]

ص ح ح / ص ح ص/ص ح / ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص / ص ح ص/ ص ح / ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ص ح ص/ ص ح ص / ص ح ص / ص ح/ ص ح ح / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح/ ص ح ص / ص ح / ص ح ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح / ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح/ ص ح ص .

في حين استأثرت باقي الآيات بعدد أقل من المقاطع الصوتية السابق ذكرها ، وهو ما يعكس انتظام الإيقاع الصوتي في السورة وسرعته ، ذلك أن المقطع القصير ذو إيقاع سريع فهو يتكون من قاعدة صامتة وقمة قصيرة ، وفي هذا دلالة على سرعة وقوع الأحداث والإنسان في غفلة منها .

[1] - سورة الرحمن ، الآية : 43.
[2] - سورة الرحمن ، الآية : 33.

كما نقرأ من خلال الكتابة المقطعية للسورة انتشار المقاطع المتوسطة المفتوحة وهي مقاطع قوية متكونة من صامت وحركة طويلة وهو ما يعطي دلالة على القوة ، وهذا النوع من المقاطع يستغرق نطقه زمنا أطول من الذي يستغرقه المقطع القصير والمقطع المتوسط المغلق ، لهذا فهو يعطي دلالة على تأكيد وقوع الأحداث المذكورة في مضمون السورة .

وعلى الرغم مما في هذه السورة من سلاسة وعذوبة نطقية ناتجة عن طبيعة المقاطع الواردة فيها ، فإن هذه السلاسة يمازجها شيء من الثقل في فواصل الآيات جميعها باستثناء الآية رقم 17 ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[1]التي جاء ذكرها على المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) ولهذا الثقل النطقي والجهد المضاعف الذي تحدثه المقاطع الطويلة المغلقة ال78 أن يعكس بانقطاع النفس في آخره ما تحمله السورة من دلالة الحسم ، ولهذا الثقل كذلك أن يحقق تأثيره الكبير في المتلقي ، فقارئ هذه السورة يشعر من خلال ثقل هذا الإيقاع بثقل ما على عاتقه من أعباء الحياة التي يحياها على وجه الأرض وما ينتظره يوم الحساب من أهوال البعث والحشر .

المقاطع المنبورة في سورة الرحمان :

أظهرت النتائج الواردة في التحليل المقطعي لسورة الرحمان أن النبر فيها كان قليلا إذ بلغ مجموع المقاطع المنبورة (87 مقطعا) ، وقد توزع النبر في أغلبه على المقاطع الطويلة المغلقة في فواصل الآيات القرآنية داخل السورة ، مسهما في إنتاج كمية أكبر من الهواء الخارج من الرئتين عند باقي المقاطع غير المنبورة .

ففي قوله تعالى :﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[2]

[1] - سورة الرحمن ، الآية : 17.
[2] - سورة الرحمن ، الآية : 43 .

ص ح ح/*ص ح/ ص ح/ ص ح/ص ح ص /ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ص ح ص/*ص ح/ ص ح/ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ *ص ح ح ص0

حملت الآية نبرا قويا على مقطعها الطويل المغلق الوارد في فاصلة الآية (مون) *ص ح ح ص إذ أن درجة علو الصوت فيه أوضح من باقي المقاطع .

كما وتحمل ذات الآية مقطعين آخرين منبورين الأول في قوله تعالى﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ ﴾والنبر هنا واقع على حرف الذال *ص ح /ص ح/ ص ح، في حين تجسد النبر الثاني في المقطع الصوتي الثالث من كلمة "يكذب" ص ح/ ص ح ص / *ص ح / ص ح / ص ح .

وقوله تعالى :﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[1]

ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ *ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح/ص ح ح/ *ص ح / ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح / *ص ح ح ص/ نلاحظ على هذه الآية ورود ثلاث مقاطع منبورة أولهم النبر المتواجد في المقطع الأخير من كلمة " السماء" وهو عبارة عن توالي أربع مقاطع قصيرة متباينة الوضوح السمعي فجاء المقطع المنبور ليؤدي أثرا واضحا في تشكيل الضغط المندفع من الرئتين وفي ذلك دلالة على امتداد السماء في ارتفاعها واتساعها وما جعل الله فيها من شمس ، وقمر ، ونجوم ، فهذا النبر هو بيان خلق الله العظيم وإتقانه ونظمه البديع .

على حين ورد المقطع المنبور الثاني في قوله تعالى : " ووضع " ليدل بوضوحه السمعي على أن الله عز وجل عادل بين العباد في الأقوال و الأفعال ، إذ أن العدل هو أساس الحياة بين الناس والنبر الأخير في الآية كان عند نهاية الفاصلة :"زان" من نوع *ص ح ح ص في كلمة متنوعة المقاطع الصوتية وربما دل هذا التنوع في المقاطع

[1] - سورة الرحمن ، الآية : 7 .

الصوتية على عدم قدرة بني البشر على الإتيان بالعدل وتحقيق الميزان فهي صفة انفرد بها المولى عز وجل وحده ، ومن هذان المثالان نلاحظ أن للمقاطع المنبورة دور هام ، إن على المستوى الصوتي أو المستوى الدلالي .

التنغيم الوارد في السورة :

قال تعالى :﴿ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[1]

في هذه الآية تقع قمة التنغيم الصاعد↑ على المقطع الطويل المغلق " آن " وهي جملة استفهامية تفهم من سياق الحديث.

إذ يلاحظ عليهما غلبة الاستفهام غير الحقيقي ، فالمولى عز وجل لا يريد بهذا الاستفهام طلب العلم بالشيء ولا هو بحاجة إلى جواب عنه ، بل هو استفهام يحمل في ثناياه " الإنكار وتوبيخ المقصرين والمراد من قوله والله أعلى وأعلم كشف مخازي الثقلين وتكررت هذه الجملة إحدى وثلاثين مرة على نحو أخاذ لتفصيل بين الشرط والجزاء " .

فعلو التنغيم هنا تحقق بالاستفهام الوارد نتيجة لمقدمة ذكر فيها المولى جملة من نعمه العظمى :" كتعليم القرآن وخلق الإنسان وتبيين أن الكواكب لا تجول في الفضاء كما يحلو لها بل أن لها مسارا مرسوما وسرعة محددة وعليها إشراف دقيق "

وفي هذا الباب نلمح علاقة قوية بين المقطع والنبر والتنغيم ، فقد حقق هذا المقطع الحامل لدلالة الاستفهام درجة تنغيمية عالية منحت النص القرآني قوة في الدلالة.

[1] - سورة الرحمن ، الآية 13. .

و قال تعالى:﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴾[1]

في هذه الآية تقع قمة التنغيم الصاعد على المقطعين المتوسط المغلق " فانفذوا "، والمقطع الصحيح " إن " بتداخله مع المقطع المتوسط المغلق "ن" وذلك بتوافق نغمي داخل الفاصلة دلّ على مطلوب غير حاصل.

وقد أسهم الأداء الصوتي لهذا النص في إيجاد جو متوازن مع الدلالة المعبرة ليدخل إلى نفوس المتلقين كأنه نهر جار بصوته الهادر وضوحا عن طريق "الفاء" بما تحمله من إيقاع موسيقي واضح هيأ الجو العام ليخبرنا المولى جل شأنه أنه لا طريق ولا مسلك نستطيع به الخروج عن سلطانه وأنى لنا ذلك ونحن لا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا . فالتنغيم الحاصل هنا أدى تأثيره بطريقة عجيبة مزدوجة ، شملت المعنى أولا فالتنغيم ثانيا وهو ما يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس والقلوب بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر .

وقال سبحانه وتعالى أيضا : ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[2]

النص الذي بين أيدينا على مستوى تنغيمي مسوي بسبب احتوائه على الجمل الخبرية ، إذ أن إتمام المعنى لا يحقق ارتفاعا في درجة التنغيم ، ولا انخفاضا فيه إنما المرحلة الوسطى بين الأمرين تحمل تأثيرا أكبر.

فهذا الكلام فيه تمجيد لخلق الله تعالى ، فمن دونه يستطيع الخلق ، إن من نار أو صلصال، وقد أكد هذا المساحة الفيحاء التي حظيت بها المقاطع المتوسطة المفتوحة (

[1] - سورة الرحمن ، الآية : 33.
[2] - سورة الرحمن ، الآيات : 14 -15 .

سا) ص ح ح ، (خا) ص ح ح ، (ما) ص ح ح ، إذ تعد هذه الحزم الصوتية في هذا التركيب الواضح من خلال سمة الجهر فيه المساهم الأكبر في إعطاء مدى دلالي وتوكيد للمعنى .

الإيقاع في السورة الكريمة :

كثر في القرآن الكريم ورود الفواصل المختومة بحروف المد واللين وإلحاق النون وفق الطبيعة الإيقاعية للقرآن، ولذلك كان ورود حرف النون بعد حرف المد كثيرا جدا في القرآن موضحا السر الصوتي لفواصل الآيات وهو ما نجده في سورة الرحمان.

قال الحق تبارك وتعالى : ﴿الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[1]

وقال أيضا : ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، مُدْهَامَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2]

وفي كلا الموضعين يحدث أثر إيقاعي صادر عن الفواصل وما تحدثه في النفس من استنفاذ الطاقة الشعورية عند الإنسان.

يقول مصطفى صادق الرافعي : " وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها أو بالمد وهو كذلك طبيعي في القرآن " [3].

[1]- سورة الرحمن ، الآيات : 01- 06.
[2] - سورة الرحمن ، الآيات : 62 -65 .
[3] - مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ،ط8 (1425 ه – 2005 م) ، ص 5 .

ويجدر بنا هنا الإشارة إلى أن توزيع هذه المقاطع وفق فواصل متتابعة أضفى إيقاعا خاصا وجرسا موسيقيا مميزا وهو ما توضحه الفاصلة "آن " التي منحت الرصيد المقطعي طاقة جديدة أعطته نبرا وقوة جرس شديدة حتى إذا ما انتهت الفاصلة بدأت جارتها من جديد بقوة إيقاعية أخرى ذات رتابة موسيقية حفية أشد تغلغلا في النفس الإنسانية .

الفاصلة القرآنية:

ونتناول دراسة فواصل سورة الرحمان على النحو الآتي :

بلغ عدد الحروف المستعملة فاصلة في السورة ثلاثة أحرف على النحو الآتي : حرف النون (71 مرة) ، وحرف الميم (7 مرات) ، أما حرف الراء (2مرة) .

ومن خلال إحصاء فواصل سورة الرحمان يتضح لنا أن حرف النون هو الحرف المهيمن على السورة الكريمة بعدد مرات بلغ 71 مرة، وهو ما يعادل نسبة 91.02% من نسبة مجموع الفواصل ، والنون هو حرف ذلقي وهو من الحروف المتوسطة ؛ أي هي الحروف التي تساوت فيها صفات القوة وصفات الضعف معا ، وجاء حرف الميم تاليا له بعدد 7 مرات وذلك بنسبة 8.97% من المجموع الكلي ، وهو حرف شفوي ، وهو من الحروف المتوسطة .

أما عن حرف الراء فهو حرف قد ورد مرتين كفاصلة في السورة بنسبة 2.65% من مجموع الفواصل الإجمالي.

بقي أن نشير في الأخير إلى أن شأن القرآن أكبر من أن نتعرض له بالدراسة، ولكنا حرصنا على أن نزداد فيه فقها وتدبرا لمعانيه ، وأن كل ما أسلفناه من القول في هذا الجانب التطبيقي إنما استخلصناه و أجملناه تفصيلا من أمهات كتب التفسير ، وأتينا

بما أتينا به تحصيلا، فاكتفينا فيما يرشد إلى ذلك من كل وجه على أصل المعنى، مع ذكر عدد قليل لا يتجاوز الثلاث أمثلة في كل عنصر وهو ما فرضه علينا الإطار المكاني لهذا البحث، مع أن القرآن ليس كتابا يتخير منه فيستجاد بعضه ويصفح عن بعضه الآخر، إنما نؤكد أنه طريق مستبصر من حيث أخذ منه الباحث هدي إلى الصراط المستقيم.

خاتمة

خاتمة :

أخيرا ها قد شارفنا على إتمام هذه المذكرة المعنونة ب : " الصوت في القرآن الكريم ، سورة الرحمان أنموذجا " والتي ركزنا فيها بالأساس على ما ورد في كتاب الله لأنه الركيزة التي يقوم عليها بحثنا كما وأودعناها بجملة من نصوص بعض العلماء المشهورين في الدرس الصوتي قدماء ومحدثين وآرائهم البارزة .

ولقد سعينا جاهدتين إلى جعلها تحظى بالثراء والفائدة ومع ذلك فلا نحسب أننا أتينا فيها بجديد يذكر غير الدراسة التطبيقية ، ولا شيء خفي أو دقيق ، فإذا كان لنا من فضل فهو لا يتعدى جمع شتاتها من مختلف المصادر والمراجع باختيار اللفظ المناسب للموقف المناسب .

وعلى ضوء تناول المستوى الصوتي في القرآن ومن خلال النماذج التي كانت معتمدنا ومتكأنا تم التوصل إلى النتائج الآتية :

- يتجلى سر الأسلوب الصوتي داخل القرآن في المسحة الجمالية المتناسبة مع المعاني الربانية وعنصر التصوير والتجسيم، فالقرآن خطاب إلهي لا مجال لمقارنته بكلام البشر.
- المصطلح الصوتي مصطلح عربي خالص لا صلة له من قريب أو بعيد بأي حضارة.
- تعد سورة الرحمان واحدة من بين السور التي اختلف العلماء حول مكيتها من مدنيتها إلا أن اغلب المفسرين قالوا أنها مكية ,وبذلك فهي في الترتيب الثالث والأربعين بعد الفرقان.

- يعود سبب تسمية سورة الرحمان بهذا الاسم لابتدائها به, وما تسميتها بعروس القران إلا تشبيه لما ورد فيها من ذكر الخير والنعم في الجنة ,أو تشبيه لما كثر فيها من تكرار آية البأرتة بما يكثر على العروس من حديث.
- ترتبط الفاصلة بالمعنى والإيقاع ، إذ تتفق مع مضمون الآية دلاليا ومع الإيقاع العام صوتيا .
- التكرار في القرآن ظاهرة إيجابية تؤدي دور موسيقي ودلالي في آن واحد حيث يضفي على السورة معاني وأبعاد جديدة .
- المقاطع الصوتية مصدر هام من مصادر الإيقاع القرآني لأنها تقوم على مبدأ التناسب الذي يسمح بترتيل السورة بأنغام رقيقة عذبة تصل إلى حد الاتفاق مع أوزان الشعر العربي أحيانا.
- تساهم حروف المد واللين بالاشتراك مع حرف النون على خلق جو من الإطراب والمتعة بفضل ما تحدثه من نغم موسيقي جميل يهفو له القلب ويستلذه السمع.
- تباعد النسب المئوية لمخارج الحروف الأكثر استعمالا في السورة, وهذا التباعد في النسب المئوية يعود كما ذكرنا إلى الامتداد الزماني والمكاني.
- سيطرت الأصوات المائعة في السورة (اللام والراء والنون)وقدعاد هذا لما في هذه الأصوات من حرية امتداد النفس مع امتداد الأحداث الواردة في السورة.
- توصلت الدراسة إلى أن المقطع القصير (ص ح) والمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) هما المسيطران على مساحة السورة ، ولعل هذه السيطرة كما أفدنا تشير إلى دلالة الحسم في الأمور الواردة في السورة .

هذه مجمل النتائج التي تمكنا من الوصول إليها من خلال بحثنا هذا المتعلق بالصوت في القرآن على وجه الإشارة و التمثيل , فإن كنا قد وفقنا فذلك من فضل الله,

و إن كانت الأخرى فحسبنا أنا أخلصنا النية وصدق منا الغزم , وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا و إليه أنبنا و إليه المصير.

وآخر أمل لنا هو أن يكون هذا العمل قد قدم إلى الدراسات الصوتية ما هو جديد وبخاصة أن مجال البحث والدراسة في علم الجمال الصوتي مازال يحتاج منا إلى المزيد من الجهد حتى يستوي على ساقه.

الملاحق

- سورة الرحمن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (24) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ (31) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36) فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ

بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَى أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَّتَانِ (64) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (78)

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم (رواية ورش)

المعاجم:

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى(1424ه-2003م).
2. الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرءان، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم دمشق، الطبعة الرابعة(1430ه-2009م).

المراجع:

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة مصر.
2. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة التراث القاهرة، الطبعة الثالثة(1404ه-1984م).
3. أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، مطبعة المدني القاهرة، الطبعة الثالثة(1408ه-1998م).
4. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء المغرب، طبعة(1414ه- 1994م).
5. عبد الله محمد فريد: الصوت اللغوي ودلالته في القران , دار الهلال بيروت ، الطبعة الأولى(1429ه-2008م).
6. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، الطبعة السابعة، (1418ه-1998م) .
7. عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت , الطبعة الأولى(1416ه-1996م) .

8. أبي الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى (1421ه-2000م).

9. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري: لسان اللسان تهذيب لسان العرب، بيروت ، لبنان،(1424-2003) .

12. فهد خليل زيد: الحروف معانيها مخارجها واصواتها في لغتنا العربية، دار يافا العلمية.

13. فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن،(1425ه-2004م) .

14. محمد حسن علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي بيروت, لبنان, الطبعة الأولى(1420ه-2000م).

15. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: التحرير والتنوير, الدار التونسية للنشر(1404ه-1984)

16. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء ,القاهرة.

17. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، (1425 ه – 2005 م) .

18. منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية ، مكتبة التوبة ، الطبعة الأولى، (1431ه – 2001م) .

فهرس المحتويات

الشكر و التقدير

الإهداء .

المقدمة ..... أ

مدخل: مفاهيم و تعريفات.

مفهوم الصوت..... 6

مفهوم القرآن..... 8

التعريف بسورة الرحمن..... 9

الفصل الأول: الدرس الصوتي عند القدماء والمحدثين .

تمهيد..... 12

الدراسات الصوتية عند القدماء..... 13

الإرهاصات الأولى للدرس الصوتي قبل الخليل 13

أبو الأسود الدؤلي..... 14

الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي..... 15

ترتيب الحروف عند الخليل..... 15

صفات الحروف عند الخليل..... 16

أصناف الكلام المتناولة في كتاب العين 17

تقسيمات الحروف العربية..... 18

الدرس الصوتي عند سيبويه..... 19

-تقسيم سيبويه للحروف العربية..... 19

مخارج الحروف العربية عند سيبويه..... 20

صفات الأصوات عند سيبويه..... 20

تصنيف صفات الأصوات (صوامت – صوائت)..... 22

الدرس الصوتي عند ابن جني:..... 22
ترتيب الحروف عند ابن جني..... 23
الدرس الصوتي عند المحدثين..... 24
الدرس الصوتي عند إبراهيم أنيس 24
الدرس الصوتي عند علي الصغير..... 27
الدراسات الصوتية عند الغرب..... 29
الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لسورة الرحمن.
تمهيد..... 32
دراسة إحصائية لعدد الحروف..... 33
تصنيف صفات الأصوات..... 37
التكرار في السورة..... 41
دراسة المقاطع الصوتية في السورة..... 42
المقاطع المنبورة في سورة الرحمن..... 45
التنغيم الوارد في السورة..... 47
الإيقاع في السورة..... 49
الفاصلة القرآنية في السورة. 50
خاتمة..... 53
ملحق
قائمة المصادر و المراجع.
الفهرس.

ملخص:

" الصوت في القرآن سورة الرحمان أنموذجا" عنوان لموضوع حاولنا من خلاله الإحاطة بالمستوى الصوتي ,وقبل هذا صدرنا للموضوع بتمهيد قدمنا من خلاله تعريف للصوت والقرآن فسورة الرحمان, لننتقل على إثره إلى الفصل الأول إذ وقفنا فيه على الإرهاصات الأولى للصوت وما تعلق به لدى جملة من العلماء قدماء ومحدثين.

وحاولنا في الفصل الثاني اكتشاف النظام الصوتي داخل السورة انطلاقا من مجموعة الصور التلوينية كالإيقاع والتكرار والفاصلة والمقاطع الصوتية ودراسة الحروف ومخارجها.

وأردفنا الفصلين بالإجراءات العلمية المنهجية من خاتمة ومصادر ومراجع وفهرس.

الكلمات المفتاحية : الصوت – الايقاع – التكرار – التنغيم

Résumé :

L’audio dans le coran, surah al- Rahman est un modèle de titre pour un sujet dans le quel mous avons essayé d’entourer le niveau audio et avant cela nous avons ouvert le sujet avec une botte à travers laquelle nous avons introduit la définition du son .le coran a Rahman pour aller au –delà du premier chapitre, comme nous avons sommes tenus sur les premier débuts du son et liés à un qu’oye de suentifiques et d’érudits modernes et essayé.

Dans le deuxième chapitre de découvrir le système audio dans la sourate à partir de la collection d’images graphique thème.

Telles que rythmique, répétition, intervalles et extraits sonores et avons suivi les chapitres des méthodes méthodologique suentifiques .

De conclusion et sources cette référence et appendices et index.

Mots clés : le phonème – rythme – la répétition – l’intonation

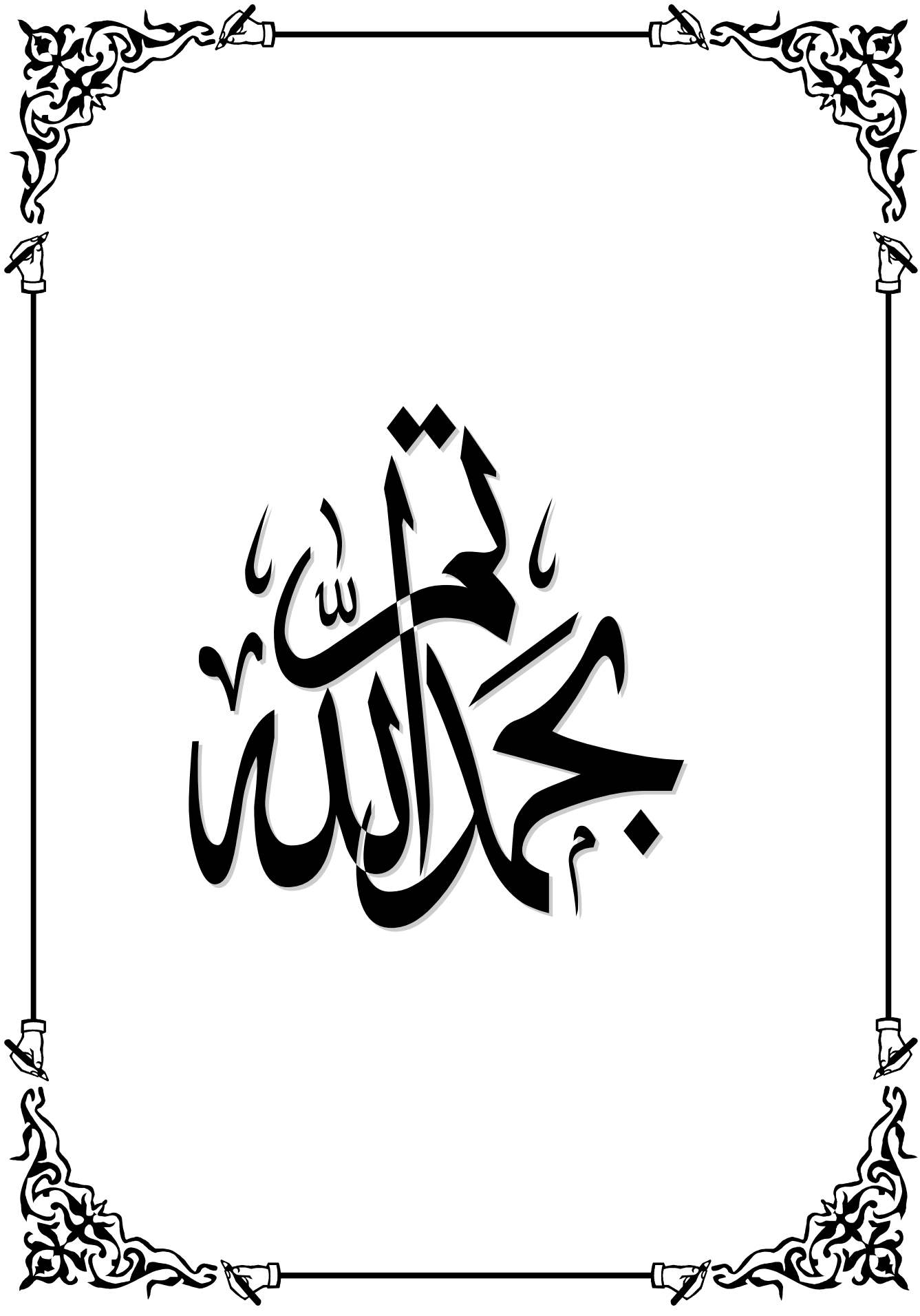
تم بحمد الله